الحرب الرهيبة

تأليـــف
محمـــد نجيد

مراجعة
ســـعد رفعت

obeikan.com

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

رقم الإيداع:

obeikandl.com

الحرب:

... اصطفت جميع الجراثيم والبكتريا في صمت .. وقفت تنتظر الأوامر من قائدها بعد الاجتماع الطارئ الذي أقيم في غرفة الاجتماعات لمناقشة أمر هام.. بل أخطر وأعظم الأمور التي وردت علي تاريخ البكتريا والجراثيم.. وهو دخول واقتحام الجهاز المناعي لجسم الإنسان ..بعد سهر ليال من التفكير المتأني والعميق قرر القائد أخيرا الاقتحام وتدمير الجهاز المناعي بأكمله إحتبست الأنفاس والكل أرهف السمع لكي لا يفوته كلمة واحدة من هذا اليوم المشهود.

عقد القائد يديه خلف ظهره بعظمة وبغرور واضح ..أخذ يجول بين صفوف الجراثيم ليتأكد بنفسه أن كل شئ في مكانه.. الأسلحة.. الصواريخ.. الجنود المشاة.. والطائرات..كل شئ ... كل شئ.

لقد أعد نفسه لهذا اليوم منذ زمن طويل كما داعب هذا الحلم خياله منذ أن كان مجرد جندي عادي في الجيش حتي ترقي سلم من الترقيات حتى أصبح قائدا.. كم تمني أن تمر الأيام سريعا وينتهي من تجهيز جيشه لهذه الحرب التاريخية.

ـ اليوم سيدونه التاريخ بحروف من نور بل سيدونه بحروف من ذهب.. اليوم سنحطم أعدي أعدائنا بقوة وندس أنوفهم في التراب لكي يعرفوا من نحن ومن هو جيش الجراثيم عندما تكون كلمتهم واحدة ..سنرسل لهم رسولا ينذرهم إن لم يستلسموا طائعين فيستسلمون رغما عنهم.

ووقع الاختيار من بين الصفوف علي جندي صنديد لا يشق له غبار في مجال الحرب ليرسل رسالة مفادها:

(استسلموا طائعين وإلا الحرب).

طار في الهواء بسرعة حتى وصل علي مشارف قلعة الجهاز المناعي ...بسرعة البرق أشهر جميع الجند أسلحتهم في وجه الرسول لكن عرفهم بنفسه وقال عندما رأي الموت:

ـ أنا رسول من مملكة الجراثيم أريد الملك لشأن هام.

نظر الجند بعضهم إلى بعض في ارتياب لم يملكوا إلا تبليغ الملك مع مراقبة هذا الرسول مراقبة قوية خوفا منه.

عاد الجندي مسرعا لبوابة القلعة قائلا:

ـ لقد أذن له الملك بالدخول لكن وسط حراسة مشددة.

فتحت الأبواب ودخل الرسول وسط حراس من أقوي حراس المملكة ..حيا الملك باحترام وقال:

obeikandi.com

ـــ لقد جئتك برسالة من قائد جيشنا ..تفضل!!!!!!!!!!!

ثم ناولها له .. قرأها الملك بتأني بعد أن أجلس الرسول ليستريح من عناء الرحلة رفع بصره عن الورقة قائلا له:

ـــ هي الحرب أو الاستسلام؟؟؟!!!!!!!

داعب الملك لحيته مفكرا:

لن أتنازل عن شبر واحد من مملكتي ولن استسلم ..هى الحرب إذن ولن نختار شيئا أخر.

قال مساعد الملك بعد أن سحب سيفه من غمده بغضب :

- أعطني الأمر حالا يا مولاي بقطع رأس هذا الحقير أي شئ يقوله هذا السخيف؟؟؟

obeikandi.com

وظل يلوح بسيفه بغضب.. أرتعدت فرائص الرسول خوفا لقد أصبح على شفا جرف هار..والموت أقرب إليه من شراك نعله.....

– ما أنا يا سيدي الملك إلا رسول فقط.... أيها الملك أنا لدي أولاد يحتاجون إلي وزوجة ستترمل من بعدي

غضب الملك أشد الغضب مما قال مساعده:

– ماذا تقول وكيف تريد مني السماح لك بقتل رسول جاء مسالما إلينا أهذا من صفاتنا أيها المساعد الذكي أنسيت أن هذا ليس من صفاتنا.

سكت المساعد حرجا وطأطأ رأسه في الأرض وتأسف عما بدر منه.

إطمأن الرسول بأنه سيعوده لبلاده سالما.

كتب الملك رسالته للقائد ثم أعطاها له.....

إنطلق عائدا للقائد يبلغه الرد علي رسالته.... لمعت عينا القائد في ظفر بعد ثوان معدودة سيعطي الإذن بالحرب .. حرب شاملة لا هوادة فيها.

***

- باسم..... ماذا بك؟

- لا أعرف يا أمي..... إني متعب قليلا ولا استطيع مغادرة الفراش.

تضع أم باسم يديها علي جبهته تجدها مرتفعة الحرارة تنزعج وتقول:

- يجب أن نذهب للدكتور فورا لفحصك.

- باسم ماذا بك؟ ألن تخرج للعب معي؟

- لا يا بسمة لن أستطيع اليوم فأنا متعب.

- أخوكي يجب أن يذهب للطبيب الآن

obeikandl.com

يستقل الثلاثة تاكسي متوجهين للطبيب الذي قال:

- لا تقلقوا إنها مجرد نزلة برد فقط.

- الحمد لله لقد كنت خائفة جدا.

- لا تخافي الأمر بسيط..... يستطيع باسم الخروج فليس به شئ يخاف منه.

ودعوا الطبيب وعادوا للمنزل.

***

لقد جاء الرد أيها الجنود الأوفياء المخلصين لبلدكم..... سنحارب دفاعا عن شرفنا وعن أرضنا وبكل ما أوتينا من قوة ومعدات سنهاجمهم بها فجر اليوم.

هللت الجنود لحماسة قائدهم وخطبته النارية لكنهم لا يعرفون أي شئ في انتظارهم.

- سنخرج بكل قواتنا لقذف قلعتهم بالطائرات التي

obeikandl.com

لدينا..... وعندما تسقط ندخلها بالمشاة.

احتشد جمع غفير من الجنود وحلقت الطائرات في الهواء كأسراب الطيور في موسم الهجرة.

اقتربوا من جهاز المناعة الذي بدا هادئا غير عابئ بما يقترب منه واقترب هذا الجيش الجرار منه.

فجأة انقلب هذا السكون إلى عاصفة هوجاء كرياح عاصفة أطاحت بغبار ليس له أول أو آخر .....خرج جنود الجهاز المناعي بمدافعهم وطائراتهم يحصدون الجراثيم حصدا عند أول محاولة لهم لدخول الجهاز المناعي من خلال الأنف..... ارتفعت الأبواب الحديدية الخاصة بالغشاء المخاطي لتحول بينهم وبين الدخول.

سقط كثير من جنود الجهاز المناعي لكن في المقابل انهزم جيش الجراثيم شر هزيمة وفر كل من كتبت له

النجاة.... خرجوا ظانين أن بإستطاعتهم العودة سالمين لكن ما أن خرجوا حتى قابلتهم طائرات الجهاز المناعي تحصدهم ووسط هذه الفوضي فر واحد..... واحد فقط أبقاه الجنود لكي يعود ويبلغ قائدهم بما حدث.

– ماذا قلت؟؟؟!!!!!!

إلتقط الجندي أنفاسه بصعوبة بالغة..... لقد كاد أن يموت رعبا من هول ما رأي لم يظن أبدا أن هذا الجهاز قوي إلي هذه الدرجة..

– كما سمعت أيها القائد ..ما قلت لك قد حدث.

شعر القائد بغصة في حلقه وبلع ريقه بصعوبة.... لقد تبخرت جميع أحلامه فجأة كلها بدون سابق إنذار.... لكن ما زال يوجد أمل فى جنود المشاة.

– لكن كيف ستخرج جنود المشاة ولا يوجد غطاء

جوي يحميهم؟؟؟؟

أحس القائد بأثر الهزيمة هذه المرة وضرب أخماسا بأسداس .. كيف سيخرج الجنود ولا يوجد غطاء جوي يحميهم؟؟؟ لقد ضاع حلمه تماما ..

كم تمني بأن يفعل مالم يستطع فعله أجداده إلا بصعوبة شاقة.

– سنرسل في طلب إمدادات علي وجه السرعة من القيادة العليا.

– وإن هاجمونا في هذا الوقت وقضوا علينا؟؟

– لن يفعلوا فأنا أعرفهم جيدا إنهم لن يتركوا الجهاز المناعي بدون حماية ويخرجوا خارجه.

إذا فلنطلب الإمدادات.

جاءت الإمدادات فورا.... الطائرات تحلق في الجو

obeikandi.com

تزأر كأسد جريح متجهة إلي الجهاز المناعي.. وحدث مالم يتوقعه أحد فيهم.... لقد أفرزت خلايا المناعة فورا أجساما مضادة قوية لهذه الجراثيم فلقد إكتسبت الخلايا التي تسمي خلايا الذاكرة الخواص المميزة لتلك الجراثيم وأصبحت جاهزة لإفراز أجسام مضادة بكميات كبيرة وبسرعة.

لم يجدوا خيارا إلا الإستسلام.. لقد قصفت ودمرت طائراتهم ..وجنودهم قد قتلوا.....أسروهم وسجنوهم إلى أن يفكروا في أمرهم. جاءت الأخبار لقائد الجراثيم وهو يجلس أمام خريطة كبيرة مفرودة علي منضدة يتشاور هو ومساعديه:

- ماذا؟؟!!!

غضب أشد الغضب وأخذ يتوعد ويتلفظ بتهديدات كثيرة..... هدأه أحد مساعديه قائلا:

- بغضبك هذا لن نصل لحل أبدا يجب أن نفكر بهدوء حتي نستطيع تحويل هزيمتنا لنصر.

تذكر أن ابن قائد جيش جهاز المناعة يخرج في مثل هذا الوقت من العام للتنزه..... ماذا لو عرفوا مكانه.....

وأختطفوه؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟

***

obeikandl.com

اختطاف:

من قائد الجراثيم نرجو منكم الآتي:

الإعفاء عن جنودنا المأسورين والاستسلام ورفع الراية البيضاء فورا..... واعلموا إن لم تنفذوا ما أمرناكم به فسنرسل لكم علي طبق قذر رأس نجلكم الكريم .....

فض قائد جهاز المناعة الرسالة بفزع ثم صرخ صرخة عظيمة جمع فيها ما بين الغضب بالحزن والخوف بالانتقام:

- ابني لقد خطفوه ... لن أسكت أبدا سأنتقم منهم.

.... هيا أعدوا كل شئ للذهاب لهم لن أنتظر حتى يقتلوا فلذة كبدي.

***

obeikandl.com

يا سبحان الله إن لله في خلقه شؤون وحكم هذه الأشياء التي تكون مثار اشمئزازنا جميعا لولاها لوجدت الجراثيم والبكتريا طريقا سهلا لاقتحام جسم الإنسان.

خفض الأب صوت التلفاز ثم اعتدل جالسا وقال وهو ينظر للجميع:

- نعم فمن خلال هذه الأشياء والوسائل التي منحنا إياها الله الأغشية المخاطية والموجودة في الأنف.

رشفت الأم رشفة من كوب العصير وقالت:

- وأيضا الأحماض الدهنية الموجودة التي يفرزها الجسم والخمائر التي توجد في دمع العين وفي سوائل الجسم الأخرى التي لها القدرة علي الفتك بالجراثيم التي تحاول غزو الجسم.

***

سقط القائد علي مقعده حزينا حائرا.... ماذا سيفعل وكيف سيتخلى عن الجهاز المناعي بكل هذه السهولة ويتركه فريسة سهلة للعدو أشار عليه أحد مساعديه بشئ: سنعلن أننا قد استسلمنا لهم وفي باطن الأمر أننا سندمرهم.. وقواتنا تنتظرنا علي مقربة منهم وعند تسليمنا لنجله الكريم سنهجم عليهم وندمرهم بسرعة فكما تعرف أننا قد دمرنا أكثر جيشهم ولم يتبقي منهم إلا القلة القليلة التي لا تكفي لاقتحام جحر فأر صغير ولقد فعلوا ما فعلوه لقلة حيلتهم... ما رأيك أيها القائد؟؟؟؟؟

نزع القائد خوزته ووضعها أمامه ثم سار بضع خطوات جوار المائدة يفكر ببطئ ماذا لو خسر الجهاز المناعي ابنه وماذا لو خسر ابنه كيف سيكون للحياة طعم تحت نير الاستعباد؟؟؟؟ لقد حسم أمره سيعلن حرب مدمرة شاملة علي جيش الجراثيم ولن يرضي بالذل أبدا

ولا بالرضوخ لمطالبهم القذرة

***

وكما تعرفون أن للإنسان مناعة تنقسم لقسمين أولهما وهي المناعة الطبيعية التي ذكرنا بعضا منها أما المناعة المكتسبة فهو يكتسبها بعد تعرضه لأحد أنواع الجراثيم ولذلك سميت بالمناعة المكتسبة.

داعبت بسمه قطتها التي قفزت علي ساقيها وحاولت أن تلمس وجهها:

-إذن ما الفائدة من التطعيمات وما الهدف منها؟؟؟

- الهدف من التطعيمات هو تكوين أجساما مضادة ضد الأمراض المعدية.

***

إجتاح وبكل قوة ومعه جيشه قلعة الجراثيم.....

obeikandl.com

وجدها خالية ليست بها جرثومة واحدة بالرغم من خلائها دمر القائد أبوابها بغضب و.....

تناثرت أشلاء أول جندي دخل ثمة ألغام زرعت في الأرض.

- إنها كما أحسست خدعة.

- خدعة قذرة.

عاد الجيش إلي قلعته يفكر في خطة جديدة .. ويفكرون كيف سينقذوا ابن قائد الجيش.

***

- لقد استطعنا خداعهم الأغبياء.

قهقه القائد من الفرح وقال:

- هذا ما أردته لابد أنه قد فقد نصف جيشه جراء هذه الخدعة المتقنة وصار يأكل نفسه من الغيظ ويكاد

obeikandl.com

ينفجر..... هاهاهاهاهاهاهاه لقد خطونا أولي خطواتنا يا رفاق للنصر.

في هذا الوقت حاول بن القائد حبيس القلعة الفارغة الهرب من محبسه نظر للشباك فلم يجده يكفي للخروج منه علة علي ذلك فهو مرتفع جدا ولا توجد وسيلة للوصول إليه جاءته فكرة.. الأرض ترابية ماذا لو حفر

تحتها نفقا وحاول الخروج من أسفلها ماذا لو؟؟؟؟

***

- لكن هل سنعود بدون أن نترك شيئا ينذرهم بالويل منا لما فعلوه؟

- ماذا تعني؟

- يجب تدمير هذه القلعة بكل ما فيها.

obeikandl.com

– فهمت قصدك أطلقوا عليها الصواريخ.

أمر بإطلاق الصواريخ وتدمير القلعة تدميرا تاما ولم يبتعد ابنه بمسافة كافية تحميه من الانفجار.

***

يا إلهي هذه أصوات صواريخ... سوف يدمرون القلعة ماذا سأفعل.. نظر إلي كل جانب يبحث هنا وهنا عن أي شئ يحميه من القصف المتواصل.....لحسن الحظ كان قد انتهي من الحفر في الوقت المناسب وخرج من تحت الأسوار ليجد

طائرة حربية صغير في انتظاره لم ينتظر كثيرا.. استقلها بسرعة وشغل محركاتها بناءا علي التعليمات المستمرة التي كان يحفظها له أبوه عمليا ونظريا..... إبتعد بها أقصي ما يستطيع وأبعد ما يمكنه الإبتعاد.

***

obeikandl.com

– هاهاهاهاهاه. كم ستكون مفاجأتهم كبيرة عندما لا يجدون أحدا بالقلعة.

– غير ذلك كيف سيبدون عندما يعلمون أن ابن القائد الذين جاءوا من أجل إنقاذه خصيصًا موجود بالقلعة ومأسور بداخلها وقد يكون في عداد الأموات كذلك.

– دعنا ننفض عنا كل ذلك ودعونا نفكر في الخطوة التالية ماذا سنفعل الآن..... لقد فشلنا في اقتحام الجهاز المناعي اللعين ولم يتبقى من قواتنا إلا القليل وإن لم نقتحم بها هذا الجهاز الآن وننجح في ذلك لن نقتحمه بعد ذلك ولن يكون في استطاعتنا للأبد.

– عندي فكرة جيدة لو ظللنا في ملابسنا هذه وحاولنا الدخول فسيتعرفوا علينا بمنتهي السهولة ويقضون علينا في الحال لكن إن تخفينا وارتدينا ملابس

مشابهة لملابسهم فسنستطيع تضليليهم وسنقتحم الجهاز بدون أن يشعروا بخدعتنا هذه ما رأيكم؟؟

اتفقت الآراء كلها علي هذا الرأي ولم يتبق إلا التنفيذ الفعلي.

- أحضروا بسرعة ملابس مشابهة لملابس أعدائنا.

لكن وقفت أمامهم مشكلة.

- كيف لم نلاحظ ذلك؟؟؟؟

- ماذا هل الملابس واسعة عليك؟؟؟؟

- لا لم اقصد ذلك بل وجوهنا لا تمت بصلة لوجههوهم مطلقا!!!!!

- لقد وقعنا في ورطة ما الحل الآن؟؟؟؟؟؟؟

توقف الجميع عن ارتداء الملابس وقد تملكهم اليأس التام من اقتحام الجهاز المناعي وإلي الأبد.

obeikandl.com

- لا تفقدوا الأمل سريعا هكذا عندي الحل.

تعلقت به الأبصار بلهفة تتسائل عن الحل.

- وما هو؟؟؟؟؟؟

- ارتداء أقنعة لقد قام أجدادنا بهذه الخدعة قديما واستطاعوا بالفعل اقتحام الجهاز مع تركهم لنا صندوق ملئ بالأقنعة ليس علينا إلا الإتيان به.

- هكذا لن يشك فرد واحد منهم.

- لم يتبق منهم إلا الهجوم.

***

ابتعد القائد قدر الإمكان عن القلعة التي دمرت علي آخرها ولم يتبق منها ملامح معلومة.

أرسل رسالة للجنود الواقفين علي الجهاز وقال:

– أنا بن القائد ..بن قائدكم لقد استطعت الهرب أرجو فتح الأبواب.

علي الفور فتحت الأبواب وتم التحقق من هويته تبعه تحليق سرب طائرات العدو المتخفين أرسلو رسالة واحدة:

نرجو فتح الأبواب لقد كنا في مهمة.. أرسلنا من أجلها القائد ولقد استطعنا تدمير جيش الجراثيم واستولينا علي طائراتهم.

ففتحت الأبواب علي الفور وبدأ القتال بأعنف صوره.

***

– هل أخذوه معهم.

– هل تشك في ذلك..... لقد استنتجوا خطواتنا

obeikandl.com

التالية وعرفوا بأننا لن نستسلم هكذا بسهولة فنقلوه معهم.

– وماذا سنفعل الآن؟؟؟؟؟؟

– سنعود للقلعة ونتشاور الأمر بيننا.

– مرحبا أيها القائد لقد عادت سرية الجنود التي قد أرسلتها لمهاجمة طائرات العدو وقد عادت كلها سالمة.

– جنود؟؟؟؟؟؟ أي جنود؟؟؟؟؟ وأي مهمة التي تتحدث عنها؟؟؟؟؟؟؟

أنا لم أرسل أحدا في أي مهمة؟

– إنها خدعة من الجبناء هيا بسرعة لنحاربهم قبل أن يحتلو مواقع خطيرة بالداخل.

بدأو بالفعل بالتخريب..... انهالو علي مخزن الذخيرة بالصواريخ والمدافع..... هب جميع الجنود

obeikandl.com

يدافعون ببسالة عندما علموا انها خدعة..... وجد قائد الجيش ابنه سالما فازداد شجاعة علي الدخول والقتال.

– هيا هيا هيا دمروا كل شئ أمامكم لا تدعو شيئا سليما يصلح للاستعمال.

سقط جنود كثيرون مدرجين في دمائهم حدث هرج ومرج فائقين

عندما تركت الجراثيم طائراتها ومدافعها وانتهت من القصف.

***

– إن لم نستطع إيقافها في الوقت المناسب سنعلن هزيمتنا أمامها وستكون هزيمة ساحقة لنا لم نرها من قبل.

– فكروا معي ما الحل في هذه الورطة الخطيرة؟؟؟

obeikandl.com

- لا تقلقوا ألم تنسوا شيئا؟؟؟؟

- نسينا شيئا؟؟؟؟؟؟

-أى شئ قد نسيناه؟؟؟

- كرات الدم البيضاء؟؟؟ ألا تتذكروا دورها هنا.

- فعلا كيف نسينا ذلك.

- ستقوم هذه الكرات بإحاطة الجراثيم وابتلاعها ثم تفتك بها وتحللها وتعدمها داخل الخلية.

لمعت عينا القائد بظفر وسعادة ثم قال:

- هذا جيد.....جيد جداااااا.

***

أخرجت الكرات البيضاء بسرعة شفاطات هائلة تمسكها بيدها وتوجهها ناحية الجراثيم التي لم تستطيع

obeikandl.com

المقاومة أكثر من ثوان أمام هذه الشفاطات ثم فشلت مقاومتها وانهارت لتبتلعها الكرات البيضاء وتمهد لأعدامها.

حاول القائد أن يهرب أو حتى يستسلم لكنه لم يجد الفرصة..... الكرا ت البيضاء تعمل بسرعة وتدمر إلي أن إنتهى جيش الجراثيم وقُتل شر قتله.

***

– حقا إن الله يخلق أشياء لا نعلم فائدتها إلا عندما نحتاجها.

لقد استفدنا فعلا مما قلته يا أبي.....لكن أرجو ألا تنسي وعدك لنا.

– وعدي

.....؟؟؟؟؟؟!!!!!!!!!!

obeikandi.com

- نعم وعدك أنسيته؟؟؟؟؟

- أم تريد الهروب من زيارة معرض القاهرة للكتاب؟؟؟؟؟

- هاهاهاهاها ..ولم لا!!!!!!!!!!

وضج الجميع بالضحك.

تمت بحمد الله

محمد نجيد

obeikandl.com